خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا ميرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠١٢/٠٧/١٣

في مسجد بيت السلام بكندا

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُـــدُ وَإِيَّـــاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّـــذِينَ أَنْعَمْـــتَ عَلَـــيْهِمْ غَيْـــرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

إنني أتحدث بعد الجلسات عادة عن الجلسات التي عُقدت مؤخرا وأعلّق عليها وأبين موضوع شكر الله تعالى ومننه النازلة على الجماعة. والمعلوم أن جلسات الجماعة في أميركا وكندا عُقدتا في الأسبوعين الماضيين وانتهتا بنجاح بفضل الله تعالى، وقد وُفِّقت للاشتراك فيهما ومخاطبة أفراد الجماعة مباشرة أثناءهما. وإنني أطّلع على أمور كثيرة بمقابلة أفراد الجماعة وأعرف ما يواجهون مـــن مشاكل، كما أطّلع على حالتهم الأخلاقية والدينية. وهذا ما يساعدني علـــى

تربية الجماعة بطريق أفضل. فمن هذا المنطلق كانت جولتي في جماعة أميركا وكندا مفيدة جدا بفضل الله تعالى. وآمل وأدعو الله تعالى أن يستفيد منها أفراد الجماعة أيضا رجالا ونساء. وإضافة إلى ذلك تكون هناك فرصة لنشر دعوة الجماعة نتيجة مقابلتي شخصيات بارزة في البلاد من غير الأحمديين وغير المسلمين أيضا. وقد أتيحت لي هذا الفرصة في كلا البلدين بفضل الله تعالى، ووجدت أن جماعة كلا البلدين تؤدي واجبها في هذا المجال على خير ما يرام، وقد وسّع أفراد الجماعة علاقاتهم في هذا المجال.

فأولا أريد أن أحدّثكم من هذا المنطلق، كما قلت من قبل، بأني عادة أبين موضوع شكر الله تعالى بعد نهاية الجلسات. فمن واجبنا جميعا أن نشكر الله تعالى شكرا كثيرا على أنه وفقنا لعقد هاتين الجلستين والاشتراك فيهما. وقد بارك الله تعالى فيهما بركات كثيرة وانتهت الجلستان بكل خير ونجاح، فنحمد الله تعالى على ذلك حمدا كثيرا. وكما بينت في جلسة جماعة أميركا وكندا أيضا بأن الهدف الحقيقي وراء هذه الجلسات هو أن نُحدث في أنفسنا تغييرات طيبة. الحق أنه لا يمكننا أن نحظى ونستفيد من الخير والبركات المنوطة بالجلسات ما لم تنشأ فينا تغييرات طيبة. ثم يجب ألا تكون هذه التغييرات مؤقتة فقط بل من الواجب أن نسعى جاهدين لجعلها جزءا من حياتنا لا يتجزأ بشكل دائم. وهذا ما أكرره وأنصح به الجماعة مرارا. وهذا ما يوضح لنا موضوع شكر الله تعالى بجلاء أكثر. عندما يتضح على المؤمن موضوع شكر الله تعالى يرث أفضاله ﷻ أكثر فأكثر نتيجة العمل به، وينزل عليه فضل تلو

فضل من الله تعالى. إن الله تعالى الذي هو صادق الوعد يعد عباده الشاكرين ويعلن لهم قائلا: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾.

إن الله تعالى يزيد نِعمه وإحساناته ومننه أكثر للذين يشكرونه. وأيّة مِنّة ونعمة أكبر للمسلم الأحمدي من توفيق الله تعالى إياه للإيمان بإمام هذا العصر الذي أرشدنا إلى أساليب كسب الحسنات وإحداث تغيرات طيبة في نفوسنا؟ فعلى كل أحمدي أن يدرك مضمون الشكر جيدا لكي يجذب أفضال الله تعالى وإحساناته أكثر فأكثر، ولكي لا يكون من الذين يكفرون بنعِم الله تعالى وبذلك يجلبون لأنفسهم سخطه ﷻ. لقد منّ الله تعالى على الأغلبية الساحقة منكم وتحسّنت ظروفكم كثيرا بعد مجيئكم إلى هذه البلاد. كما قلت في خطابي في الجلسة أيضا بأن الله هيأ لكثيرين منكم وسائل للمجيء إلى هذه البلاد وبذلك تحسنت ظروفهم المادية والدنيوية كثيرا، فهذا كله ببركة الجماعة ليس إلا. إن الذين جاءوا هنا باسم الجماعة وطلبوا اللجوء باسمها ثم استقروا هنا، ثم عندما تحسنت ظروفهم بدأوا يعترضون على الجماعة أو انفصلوا عنها، فهم ناكرون لنعم الله دون أدنى شك. ومما لا شك فيه أيضا أن الجماعة لا تبالي بهم قط. ولكن من ناحية أخرى ينطبق عليهم مَثل أردي يقول ما مفاده: "بقدر ما يتلاشى العشب والكلأ والغبار يصبح العالم نظيفا" والحق أنها أيضا منة الله تعالى على الجماعة إذ فَصَل مثلَ هؤلاء الناس عنها. ولكن ليعلم الأحمدي أنه لن يقدر على أداء حق الشكر ما لم يسْعَ جاهدا في الحقيقة لنيل رضا الله تعالى واضعا هذا الأمر في الاعتبار، وما لم يعرف الهدف من خلقه وما لم يُحدث في نفسه تغييرات طاهرة جاعلا هذا الهدف النبيل نصب عينيه.

لذا عليه أن يسعى جاهدا للتأسي بالأسوة الحسنة التي قدّمها لنا سيدنا رسول الله ﷺ.

لقد ورد في الروايات أن النبي ﷺ كان يتأمل ويذكر - قبل النوم كل ليلة- أفضال الله تعالى التي نزلت عليه أثناء النهار وكان يشكر عليها ويقول ما معناه: الحمد الله الذي أحسن إليَّ وأنعم عليّ بهذه النعم وأعطاني كثيرا. باختصار، كان ﷺ يحمد الله تعالى ويثني عليه كثيرا على نعمه وأفضاله. وفيما يتعلق بعبادته لله تعالى فنقرأ في الروايات: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَيَقُومُ لِيُصَلِّيَ حَتَّى تَرِمُ قَدَمَاهُ أَوْ سَاقَاهُ فَيُقَالُ لَهُ، فَيَقُولُ: أَفَلا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا؟

فمن واجب المؤمنين بهذا العبد الشكور أن يبذلوا قصارى جهودهم للتأسي بأسوته جهد المستطيع لكي ينالوا نصيبا من أفضال الله بحسب وعوده ﷻ، كما أمر الله تعالى النبي ﷺ ليعلن: ﴿إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبِبْكُمُ الله﴾ أي أطيعوني طاعة كاملة وحاوِلوا التأسي بأسوتي عندها تكونون أحباء الله وستحظون بحبه تعالى. وإن حب الله تعالى يجعل الإنسان مستحقا لنِعمه وأفضاله أكثر فأكثر. ثم ما كان النبي ﷺ يشكر الله على النعم فقط بل كان يشكره كذلك عند النجاة من المصائب أيضا. فنجد أسوته وسيرته الطيبة قمة في أداء الشكر، فكان دائم الشكر لله في الأمور العادية وغيرها أيضا. فهذا هو الشكر الحقيقي الذي يجب علينا أيضا أن نسعى له، وهذا هو الشكر الذي يجلب لصاحبه مزيدا من أفضال الله تعالى وبركاته، فيُكرمه الله تعالى بنعمه ومننه أضعافا مضاعفة. إذًا، فإن الشكر هو لفائدة صاحبه والله تعالى ليس

بحاجة إلى شكرنا إذ يقول في القرآن الكريم: ﴿وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾.

فعلى كل أحمدي أن يكون شاكرا لله تعالى دائما. والمعلوم أن هناك عدة طرق لأداء الشكر أيضا، فمن واجب كل أحمدي أن يبحث دائما عن هذه الطرق والأساليب، وإذا فعل ذلك فلا بد له أن يشكر الله في قرارة قلبه وفق هذه الطرق. كما يشكر المرء باللسان وبعمله وبكل أفعاله وتصرفاته أيضا. عندما يريد الإنسان أن يشكر الله تعالى يساهم كل عضو من أعضائه في أداء الشكر، أو بالأحرى يجب أن تشكر كل ذرة من ذرات جسده. وعندما يشكر اللهُ تعالى عبادَه فليكن معلوما أن المراد من شكر الله عبادَه هو إنزاله نعمَه وإحساناتِه عليهم. ولا بد من الانتباه أيضا إلى أنه عندما يشكر الإنسانُ لله تعالى فعليه أن يخضع أمامه مُظهرا أقصى درجات التواضع لله تعالى. والأمر الآخر هو حب الله تعالى، أي حبُّ الإنسان لله وكذلك سعيُه للفوز بحب الله تعالى. وهذا أسلوب آخر لأداء شكر الله تعالى. ثم يجب أن يطّلع العبد على أفضال الله تعالى وإحساناته. فليعلم جيدا أن كل فضل ينزل عليه هو من الله تعالى.

ثم الاطلاع على أفضال الله ومننه ﷻ. يجب على الإنسان أن يؤمن بأن كل فضل ينزل عليه هو مِن الله. ينبغي أن تعرفوا ذلك وتعلموه وينشأ عندكم هذا الإحساس بأن كل نعمة فزتم بها إنما هي بفضل من الله. فهذا أيضا من الشكر لله، ثم حمده بالإقرار بإنعاماته ومِننه وذكْره على الدوام. ثم ينبغي أن يستعمل الإنسان النعم التي أنعمها الله عليه بأسلوب يرضاه تعالى وذلك لكي

ينال به رضوانه. فبالقيام بهذه الأمور يتحقق الشكر الحقيقي الذي يحبه الله والذي على إثره يزيد الله عبادَه الشاكرين نعمًا ومننا، كما قد قال ﷻ: ﴿لأزيدنكم﴾ إذا شكرتموني على هذا النحو، وسأرزقكم أكثر وتنالون مني نعما أكثر. فعندما يكتب الأحمديون في رسائلهم إليَّ أو يحدثونني في اللقاء بأنهم استفادوا كثيرا من الجلسة وتمتعوا بها كثيرا، فهذه المتعة والفائدة لن تُعدَّ حقيقيةً إلا إذا ازداد كل أحمدي نتيجة ذلك إنابةً إلى الله وعبادة له أكثر من ذي قبل بانتظام، فابْذُلوا لجذب الحب الإلهي جهودا أكثر من ذي قبل. على كل أحمدي أن يتذكّر قائمة أفضالِ الله ومِنَنِه ونعمِه عليه ويستعرضها على الدوام، ويعقد العزم على أنه سيداوم على الحسنات التي وُفِّق لإحرازها، كما ينبغي أن يعدّ قائمة السيئات والذنوب أيضا ويعزم على اجتنابها، ويجب أن يوظف جميع قدراته وكفاءاته في بذل هذا السعي، ثم ينبغي أن يُكثر من ذكر الله تذكُّرا لمنن الله ونعَمه هذه، ويَثبت دوما على أنه لن يسيء استخدام أفضال الله وإنعاماته أبدا. إذا كان الله ﷻ قد حسّن أوضاعكم الاقتصادية بعد الهجرة إلى هذه البلاد وزادكم بسطة في المال فينبغي أن تنفقوا هذه الأموال لنيل رضوان الله تعالى بدلا من إنفاقها على تصرفات غير لائقة. إن الأحمديين الذين أعطاهم الله سعة لا متناهية في الرزق كثيرون في أميركا بفضل الله تعالى، فبعضهم ينفقون على مشاريع الجماعة بمنتهى السخاء. نسأل الله تعالى أن يبارك في أموالهم ونفوسهم بركات كثيرة، فعليهم أن يسعوا دوما ليصبحوا عباد الله الشاكرين تذكُّرًا لهذه الأفضال والنعم. فليكن واضحا أنه يجب أن لا تعدّوا الإنفاق في سبيل الله وحده غايةَ الشكر الإلهي، بل يجب عليكم أن

تسعوا جاهدين لتكونوا منيبين إلى الله ﷻ على الدوام، فإذا كان الإنسان يريد أن يكون شاكرا حقيقيا ويُعدَّ من عباد الرحمن، فلا بد لـه مـن الاهتمـام بالعبادة. عدد الأحمديين الأثرياء لهذه الدرجة في كندا قليل، أو يمكن أن نقول إن ثروتهم لم تبلغ الدرجة نفسها كما في أميركا، على حدٍّ علمـي. لكـن مستوى التضحية بالأموال هنا بصفة عامة مرتفع بفضل الله، لكنه في الوقـت نفسه توجد بعض نقاط الضعف في الأعمال والعبادة. فإذا أردتم أن تكونـوا شاكرين حقيقيين لله فلا بد من إزالة هذا الضعف، فسواء كان الأحمديون في أميركا أو في كندا أو في أي بلد آخر من بلاد العالم فإنهم لن يتمكنـوا مـن الشكر الحقيقي إلا إذا سعوا جاهدين لإحداث التغييرات الطاهرة في نفوسهم على وجه كامل. فما داموا لا يسعون لفرض حكومة القرآن الكريم عليهم – سواء أكانوا رجالا أو نساء – ولا يسعون للوفاء بشروط بيعة المسيح الموعود فلن يَسَعَهُم الشكرُ الحقيقي لله ﷻ. وفَّق الله كلَّ أحمدي لنيل هذه المستويات للشكر الإلهي.

فافحصوا أوضاعكم وأجيلوا النظر في ما حولكم ومحـيطكم وتأكـدوا لأي مدى تؤدون الشكر في محيطكم وفي بيوتكم وفي نفوسكم. فإذا كان الزوج لا يؤدي حق الزوجة فهو ليس شاكرا حقيقيا حتى لو كان يحرز حسنات أخرى، فقد وهب الله له الزوجة والأولاد فمن واجبه أن يؤدي حقـوقهم. وهـذا الواجب قد فرضه الله نفسُه عليه، فهذه المسئولية ليست عادية مادية وإنما هي من الله، وكذلك الزوجات إذا كن لا يؤدِّين حقوق الأزواج فهـن أيـضا

يجحدن النعم التي أنعمها الله عليهن وبذلك يخرجن من زمرة الشاكرات لله سبحانه وتعالى.

فكل أحمدي وكل عائلة كما قلت بحاجة إلى فحص أوضاعها، فعندما سننجح في اتخاذ كل فعل وقول لنا وسيلة لنيل رضوان الله على كل صعيد سنتمكن من الشكر الحقيقي لله، وستبدأ سلسلة غير متناهية لأفضال الله تعالى ومِننه على كل إنسان روحانيا وماديا، فلا تكتفوا بالسعة المادية فقط، فمن واجب كل أحمدي أن يتقدم روحانيا أيضا.

الآن أتناول جانب الشكر المتعلق بي فهذا أيضا ضروري، فقبل كل شيء أشكر الله سبحانه وتعالى الذي أعطى المسيحَ الموعود عليه السلام هذه الجماعة التي تتمسك بالخلافة بكامل الوفاء والولاء. فالإخلاص والوفاء الذي أبداه أولئك الذين نالوا الفيوض من المسيح الموعود عليه السلام مباشرة، إذ كان عليه السلام قد صرَّح بأنه يذهل عندما يلاحظ في أفراد جماعته الإخلاص والوفاء العظيمَين (لقد بيَّن عليه السلام هذا الموضوع بهذه الكلمات تقريبا)، فسلسلة الإخلاص والوفاء المذهلِ الممتدةُ على قرن وربع تقريبا ما زالت تتجلى بحسنها وبهائها اليوم أيضا، فلا تدَعوا هذا الإخلاص والوفاء ينقطع قط، بل اسعُوا جاهدين لأن يستمر في أجيالكم القادمة أيضا. فهذا الإخلاص والوفاء إذا كان يدفعني إلى حمد الله شاكرا له، وسيظل يدفع الخلفاء القادمين أيضا، فهو في الوقت نفسه يجب أن يقود أبناءَ الجماعة أيضا إلى الشكر الإلهي، لكي نحافظ على هذه العلاقة القوية الجاذبة لأفضال الله للخلافة في أجيالنا القادمة. فأنا أشكر الله سبحانه وتعالى على أنه وفَّق أبناء الجماعة على المحافظة على الإخلاص والوفاء تجاه الخلافة. فحيثما توجهتم

في العالم ستجدون هذه العلاقة نفسها في كل أحمدي فقد لاحظتُ مشاهد هذا الإخلاص والوفاء في أميركا أيضا خلال هذه الزيارة كما أشاهدها هنا أيضا في الصغار والكبار والرجال والنساء والشباب والشيوخ.

يظن الناس أن أميركا يعيش فيها الماديون الذين علاقتهم بالدين ليست بالقوية، لكن الإخلاص والوفاء الذي أبداه الأحمديون لي مدة أسبوعين خلال زيارتي كان رائعا، ففي أي برنامج كنتُ فيه كانوا يصلون إلى هناك ويظهرون هذا الإخلاص والوفاء.

كذلك الشباب المكلّفون بالخدمة ظلوا في رفقتي إلى أسبوعين متتاليين في أثناء سفري، وقد خاطر بعضهم بتجاراتهم ووظائفهم أيضا ولم يبالوا بها أدنى مبالاة. وكان بعضهم الذين أخبروني أنهم كانوا قد بدأوا الوظيفة حديثا وكان الحصول على الإجازة من أجل الاشتراك في الجلسة ولقائي مستحيلا لكنهم جاؤوا نابذين الوظائف وراء ظهورهم. ندعو الله تعالى أن يهيئ لهم يسرا وسهولة ويبارك في أموالهم ونفوسهم بركات كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة.

فهذا الإخلاص والوفاء يقود المرء إلى حمد الله تعالى. وإلى جانب ذلك أشكر أيضا أولئك الذين أدَّوا واجباتهم بكل إخلاص ووفاء في مجالات مختلفة في ترتيبات الجلسة. كذلك يجب أن يشكرهم جميعُ المشاركين في الجلسة أيضا الذين اشتركوا في جلسة أميركا وكندا أن يعاملهم الله بالمنة والإحسان ويرزقهم السكينة والسلوان وألا يتعرضوا لأي قلق واضطراب، وأن يُنزِّل عليهم فضله ورحمته حتى يوفَّقوا لخدمة الجماعة أكثر من ذي قبل وأن يكونوا متوجهين وراغبين في خدمتها دائما.

لقد زرت مدنا مختلفة في أميركا وأستطيع أن أقول بكل يقين بأن الأحمديين القدامى أيضا أبدَوا أقصى نوع من الإخلاص والوفاء في كل مكان، وكذلك الذين جاءوا حديثا من الخارج واستوطنوا هنا. ولكنني مع ذلك أريد أن ألفت انتباههم جميعا إلى أمر مهم كما قلت من قبل أيضا وهو أن إخلاصكم ووفاءكم سيُعدَّان حقيقيَين وستَجذبون أفضال الله تعالى عندما ترفعون مستوى ذكر الله تعالى وعبادته. فموضوع الشكر الذي بدأتُ به من قبل، قمته هي أن يؤدي الخليفة وأفراد الجماعة أيضا حقَّ شكر الله تعالى بكونهم عابدين حقيقيين لله تعالى. لقد لاحظت عند الشباب في أميركا هذه المرة اهتماما خاصا بالتعريف بالجماعة في مختلف طبقات المجتمع ونشر دعوة الأحمدية أي الإسلام الحقيقي. ولهذا الغرض أقاموا علاقات وطيدة بفضل الله تعالى. ولكن يجب أن تتذكروا دائما أن علاقاتكم ينبغي ألا تكون بدافع جلب المنافع الدنيوية فقط بل ينبغي أن يكون الهدف وراءها بأننا سوف نعرّف العالم كله بتعليم الإسلام الجميل وننوي أن نجمع العالم كله تحت راية رسول الله ﷺ بإذن الله. لقد تحدثت إلى مندوبي وسائل الإعلام أيضا في أميركا وطرح مندوب شبكة (CNN) سؤالا: ما هي إمكانيات انتشار الإسلام في أميركا؟ فقلت له في الجواب: الإسلام الحقيقي الذي تقدمه الجماعة الإسلامية الأحمدية لن ينتشر في أميركا فحسب بل في العالم كله لأنه لن ينتشر بالإرهاب بل بفتح القلوب وبنشر تعليم الإسلام الجميل. فعلى كل فرد من أفراد الجماعة – رجالا ونساء– الذين يُظهرون إخلاصهم ووفاءهم للخلافة أن يتذكروا دائما أن أهدافنا ليست دنيوية بل كل علاقة ننشئها، وإن كانت

دنيوية في الظاهر، وكل قول نتفوه به يجب أن يقودنا إلى ما ننصر به الإسلام، وهذا سيحدث عندما نكون أوفياء حقيقةً لإلهنا الذي هو الإله الواحد الأحد. وهذا ما أقوله دائما وفي كل مكان ولكل واحد – سواء أكانوا زعماء سياسيين أو غيرهم– بأن هذا هو هدفنا الحقيقي.

على أية حال كانت الجولة في أميركا بفضل الله تعالى جيدة جدًّا إجمالا. وأدعو الله تعالى أن يظهر نتائجها الحسنة فيما بعد أيضا. لقد تم خلالها افتتاح المساجد والمراكز أيضا التي اشترتها الجماعة في بعض الأماكن في أميركا، وبفضل الله تعالى أصبح الآن لدى الجماعة في أميركا أيضا اهتمام خاص بإنشاء المساجد، وعليها أن تستمرّ في ذلك.

والأمر الآخر الذي أريد لفتَ الانتباه إليه هو أن الشعوب التي تصبو لتحقيق الرقي والازدهار لا تنظر إلى ما أحرزته وأنجزته فقط بل تنتبه إلى تقصيراتها وعيوبها ونقائصها أيضا، لأنها تتمكن بذلك من اختيار النهج الصحيح لها. يجب أن يكون هناك دفتر أحمر يُسجّل فيه كل ما حصل من تقصير أو ضعف ونقص في أيام الجلسة سواء في أميركا أو في كندا، ويجب الاهتمام بهذا الأمر، ومن لم يضعوا مثل هذا الدفتر عندهم فليفعلوا ذلك ويسجلوا فيه النقائص والتقصيرات الحاصلة هذه السنة. على سبيل المثال، أنبّه العالم منذ مدة غير يسيرة أنه قد يتعرض العالم لبعض الظروف السياسية والحربية أو الاقتصادية السيئة، لذلك يجب – على المستوى الفردي وعلى مستوى الجماعة أيضا– تدبير الأمور وتأمين بعض الأشياء الضرورية لمثل هذه الظروف الصعبة. أما أميركا فتتعرض للآفات والكوارث الطبيعية والطوفانات البحرية كثيرًا، فيجب

على الجماعة في بشكل خاص أن تقوم – حيثما تنشئ المساجد والمراكز– بالاجراءات اللازمة لتأمين الأشياء المطلوبة ولا سيما الماء والكهرباء، لأنه لا يمكن العيش بدونهما في هذا العصر. ففي الأيام الأخيرة التي كنت فيها في منطقة "هيرس بورغ" للجلسة تعرَّضَت المنطقة التي يقع فيها مسجد بيت الرحمن لطوفان أدى إلى انقطاع الماء والكهرباء، ولم يكن لدى الجماعة ترتيبات بديلة لتأمينهما، فيجب أن يكون في مثل هذه المباني المركزية مولدات كهرباء لتنويرها فورًا ولتأمين المياه. يقول البعض بأننا نتلقى إنذارًا قبل حدوث الطوفان دومًا، ولكن هذه المرة قد حدث الطوفان بدون أي إنذار، فقد يكون ذلك قدر من الله تعالى للتنبيه إلى أن هناك إمكانية التعرض لمكائد الأعداء، إلا أن الله تعالى قد نجانا بهذه الطريقة.

على أية حال، الله أعلم ماذا كان السبب وراءه، إلا أنه يجب علينا أخذ الإجراءات اللازمة لتأمين الترتيبات البديلة إلى حد ما في جميع أنحاء العالم.

والآن أعود إلى كندا، لأنهم قد يظنون أنني ألقي الخطبة في كندا وأذكر جميع الأمور المتعلقة بأميركا سواء كانت تستحق مدحهم أو تتعلق بتقصيراتهم، فأعود وأذكر بعض الأمور المتعلقة بكم أيضا. هناك بعض الأمور المشتركة؛ منها ما ذكرتُ أنه على جميع أفراد الجماعة أن يكونوا عباد الله الشاكرين ويسعوا جاهدين لإنشاء العلاقة الوطيدة معه ﷻ، وهذا ليس واجب الأحمديين في أميركا وكندا فقط بل هو واجب جميع الأحمديين في العالم كله، وهو موضوع أؤكّد عليه مرة بعد أخرى.

إضافة إلى ذلك، لقد رأيت مظاهر الإخلاص والوفاء في كندا أيضا ولا أزال أراها. كانت إحدى السيدات من أقاربنا قد جاءت من باكستان إلى أميركا ثم جاءت إلى هنا أيضا، تلقّت هذه السيدة مكالمة هاتفية من أميركا يوم وصولي إلى كندا وسُئلتْ عن استقبالي هنا، وهل كان استقبالي في أميركا أفضل أم في كندا؟ فردّت قائلة: لقد سبقكم أفراد الجماعة في كندا كثيرًا جدًّا وتركوكم في هذا المجال خلفهم بعيدًا. لا شك أن الأمر يعود إلى كثرة عددكم هنا، وتنعمون بجوّ خاص هنا في "Peace Village" (قرية السلام) حيث إن معظم سكانها أحمديون، والمسجد أيضا قريب لبيوتكم. ولكن لا يكفي الاستقبال المادي دليلا على انتفاعكم بهذه المرافق كلها، بل يجب أن تجعلوا نصب أعينكم موضوع شكر الله تعالى، لأن الله تعالى قد هيأ لكم مكانًا تعيشون فيه مجتمِعين وآتاكم مسجدًا أيضا على مقربة منكم، فلا تستطيعون أداء الشكر لله تعالى ما لم تعمروا هذا المسجد بعبادته ﷻ.

لا شك أن كبار السنّ من الرجال يلازمون المسجد لأن معظمهم متقاعدون ولأجل ذلك يحضرون في الصلوات الخمس، ولكن هدفنا الحقيقي لا يتحقق إلا إذا ارتاد الأطفال والشباب المسجدَ وقاموا بعمارته وأدركوا الهدفَ الأخير من العبادة وتشبثوا بقِيَم الجماعة. فلو كانت الفتيات والسيدات أيضا محافظات على طهارتهنّ وحيائهن وقِيَمِهن في هذا الجو، وكان الشباب أيضا متذكرين قِيَمَهم وتقاليدَ الجماعة أيضا، ولا ينغمسون في ما يحدث حولهم، فإن كان الجميع يسعون بهذه العاطفة لتحقيق هذه الأهداف المنشودة فسينجحون في تحولهم إلى عباد شاكرين لله تعالى حقيقةً، وإلا فإن رفع

الهتافات والاستقبال بالخروج في الشوارع يدل على شيء من الإخلاص والوفاء ولكنه ليس كل شيء من أجل تحقيق الهدف الحقيقي.

لقد قابلني رئيس البلدية هنا والساسة وأناس محليون أيضا ولديهم انطباع جيّد عن أفراد الجماعة، ولقد قال لي بعضهم: ينبغي أن تفخر بمثل هذه الجماعة إذ إن فيها أفرادًا رائعين ومتقيدين بالقوانين. هذا فضل من الله تعالى أن الجماعة تتحلى بكل ذلك. ولكن هؤلاء ينظرون إلى الجماعة بنظرة دنيوية بحتة، فيرون أن مستواها جيّد جدًّا من هذه الناحية، ولكننا ننظر إليها من منظور القرآن الكريم وهو ما شرحه لنا في هذا العصر سيدنا المسيح الموعود عليه السلام على ضوء التعاليم القرآنية، فإن قيمنا الأخلاقية ومستوياتنا للتمسك بالدين ليست أمورًا وضعها أهل الدنيا بل هي مما وضعه الله تعالى. فلا بد لنا من بذل السعي للعمل بالتعاليم القرآنية من أجل كسب رضى الله تعالى وأداء شكره. ينبغي ألا تنظروا إلى الأرض وإلى أهلها بل ينبغي أن تنظروا إلى السماء وإلى مالكها، وبعد ذلك سنكون شاكرين حقيقيين لله تعالى، وفي هذه الحالة سيكون استقبالكم لي وهتافاتكم بل جميع أعمالكم هادفة لنيل رضى الله تعالى.

لقد ظهرت نتائج إيجابية كثيرة لجولتي في أميركا وهنا أيضا، ولا زالت بعض النتائج تظهر. لقد كتبت لي من أميركا بعض الفتيات اللواتي وُلدن وكبرن هناك، كما كتبت لي بعض الفتيات من هنا أيضا ولا أزال أتلقى مثل هذه الرسائل التي تقول بأنه بعد سماعنا لأقوالك شعرنا بالمكانة الحقيقية السامية للمرأة والفتاة وحيائهما، والآن أدركنا أهمية شخصياتنا وأنفسنا، وفهمنا أهمية الحجاب أيضا بل عرفنا المكانة الحقيقية للفتاة الأحمدية.

كذلك كتب لي الشباب أيضا بأننا أدركنا أهمية الصلاة.

كتبت بعض الفتيات أننا كنا نظن بأننا لن نتشجّع أبدًا في هذه البيئة على ارتداء الحجاب أو البرقع، ولكننا بعدما ارتدينا البرقع والتزمنا بالحجاب وقابلناك ثم استمعنا إلى أحاديثك فوصلنا إلى هذه المرحلة، فنعاهدك على أننا لن نخلعه أبدًا. فهذا هو التفكير الذي نشأ عندهن، وأدعو الله تعالى أن يثبتهن على هذا التفكير ويوفقهن للعمل به حتى يكنّ محافظات على عفتهن كما تَعَهَّدْن. وتعهد البعض في اللقاء على المواظبة على الصلوات دونما تكاسل، ثم كتبوا لي ذلك في الرسائل أيضا. إن هذا الأمر يبعثني على حمد الله تعالى وشكره لأنه هو يسيطر على القلوب وهو من يميلها وهو الذي يضع تأثيرًا طيبًا في الكلمات، فإنه ﷻ قد أمال قلوب هؤلاء الفتيات والشباب لتلبية نداء الخليفة وإحداث تغييرات طيبة في أنفسهم فهَبّوا في المجتمع المحيط بهم بعزيمةٍ قوية من أجل التعريف بهويتهم الحقيقية، بينما كانوا قبل أيام قليلة مترددين وخجلين من القيام بهذه الأعمال، كما كانت بعض الفتيات يفقدن ثقتهن بالنفس في المدارس.

على أية حال على هؤلاء الفتيات اللواتي قد حدثت فيهن مثل هذه التغييرات الحسنة أن يشكرن لله تعالى، وذلك بأن يعاهدنَ على أن يحافِظْنَ على هذه التغييرات في أنفسهن دومًا، ويَسْتَعِنَّ بالله تعالى خاضعات له حتى يرافقهن دومًا هذا التغيير الذي تولد فيهن الآن.

كذلك على الشباب والرجال الذين حدث فيهم مثل هذا التغيير أن يقضوا حياتهم بهذا التفكير أن عليهم الحفاظ الآن على هذا التغيير الحسن.

لقد لفتُّ انتباهكم إلى أن يؤدي الأزواج حقوق زوجاتهم وتؤدي الزوجات حقوق أزواجهن، لأنه لا بد أن ينشأ في البيوت جو الثقة المتبادلة، لأن سبب الشجارات العائلية وأحداث انقطاع الروابط والعلاقات الأسرية هو قلة الثقة المتبادلة وعدم الالتزام بالصدق. فلابد للزوج والزوجة من الالتزام بالصدق وخلق جو من الثقة المتبادلة فيما بينهما.

إذا كان بعض الشباب الذين يتزوجون في هذه الأيام قد رضوا بالزواج بناء على توجيه والديهم فيجب أن يحترموا قرارهم ويحافظوا على زيجاتهم. ولكنهم إذا كانوا يرغبون بالزواج في مكان آخر فيجب ألا يفسد الشاب حياة الفتاة ولا تفسد الفتاة حياة الشاب بالتزامهما بالصمت في مثل هذه المناسبات، بل ينبغي أن يصرحوا بذلك لوالديهم بكل وضوح قبل الزواج. يجب أن تتذكروا أن أساس الزواج في الإسلام مبني على العفة والطهارة وليس على الأمور الدنيوية. إن أهم الصفات الأربعة التي ذكرها النبي ﷺ ليراعيها الرجل عند زواجه من امرأة هو دينها، فانظروا إلى دينها وليس إلى جمالها ولا إلى ثروتها ولا إلى عائلتها. فإذا كان الشباب يرجحون ناحية الدين فلا بد أن يكونوا متدينين أيضا. وهذا الأمر أذكره دومًا في خطب النكاح. فإذا كانت فتياتنا وشبابنا متدينين فسنفوز في نيل الفرحة الحقيقية وتحقيق مستوى الشكر لله الذي هو الهدف الأساسي للجماعة الإسلامية الأحمدية. فتذكروا دومًا أن أساسنا على الطهارة وليس على الأمور الدنيوية. فلا تعرّضوا حياتكم للقلق والاضطراب بتأثركم بالجو المحيط بكم في هذا المجتمع. لا تظنوا أن الناس في مجتمعكم هذا فرحون ومرحون. قد يفرحون لأعوام قليلة من حياتهم المؤقتة في

الدنيا ولكنهم في النهاية يتعرضون للقلق والاضطراب. لذلك عليكم من البداية أن تطهروا أفكاركم وتُخضعوها لرضى الله تعالى.

لقد تحسنت الأوضاع المادية عند كثير من العائلات بفضل الله تعالى، فيجب أن تتذكروا دائمًا فضل الله تعالى هذا، ولا تنسوا ماضيكم وظروفَكم السابقة وحالتكم الماضية، ثم انظروا ما هي المنن التي منّ بها الله تعالى عليكم، فيجب أن يبعثكم تذكُّرُكم لهذه النعم على شكر الله تعالى. إن المؤمن الحقيقي هو من يتذكر كل هذه الأمور ثم يشكر الله تعالى على مننه وأفضاله.

ينبغي ألا تنسوا في سياق موضوع الشكر لله تعالى بذل السعي أيضا من أجل رفع الشحناء والبغض والخصومات بين الأخوة والأصدقاء والأقارب، لأن إنهاء مثل هذه الخصومات والتقدم نحو التصالح أيضا يجلب أفضال الله تعالى ويجعل الإنسان عبدًا شكورا. يجب أن تتذكروا هذه الأمور دائمًا.

عندما أخرجُ من البيت هنا أجدُ الأطفال يقفون على الشوارع وتُسمَع أصوات السلام وهتافات "الله أكبر"، إن مثل هذا الجو الذي يَنشر الأمن والسلام في كل مكان يشير إلى جو الجنة. فيجب ألا يقتصر سلامُكم هذا على الظاهر فحسب بل اجعلوه ذريعة لنشر السلام الحقيقي أيضا حتى يتحول هذا العالم إلى الجنة وبالتالي يُسهم ذلك في نيلكم الجنة في المستقبل أيضا.

إن الأطفال يرفعون هتافات "الله أكبر" ويُبدون إخلاصهم ووفاءهم الكبيرَين، ويكثر مثل هذا الحماس في الأطفال عمومًا. يجب على الكبار أن يسعوا للمحافظة على هذا الحماس من خلال خَلْق روح حقيقية له في أنفسهم وفي أنفس الصغار، ويجب أن تخبروا الصغار ما هي روح هذا الحماس، وإلاَ يرمز.

وستتضح لكم روح السلام والهتافات عندما تُخلصون أعمالَكم لرضى الله تعالى، وعندما تؤدون حقوق الله تعالى وتنتبهون إلى أداء حقوق إخوتكم وأخواتكم.

يجب على الجميع أن يفهموا مسؤوليتهم. وأنبّه منسقي الجلسة مرة أخرى – وهذا الأمر لا يخص الجماعة في أميركا فقط بل كندا أيضا- أن ينظروا إلى تقصيراتهم ونقائصهم، فليعدّوا قائمة لها ويسجلوها في الدفتر الأحمر، ثم عند وضع برنامج السنة المقبلة يجب أخذ هذه القائمة بعين الاعتبار.

أتلقى هذه المرة رسائل كثيرة مليئة بالشكاوى أن تقصيرا ما حصل هنا وهناك، وكان هذا الشيء ناقصا في الطعام عند النساء، أو لم تكن طريقة توزيع الطعام مناسبة، أو كان هناك قصور في الالتزام بالآداب عند التعامل مع الناس، ولكن الأمر المشترك الذي أدى إلى إفساد بعض برامج الجلسة كان عدم وضوح الصوت في الأيام الثلاثة، لا أفهم هذا الأمر لأنكم تعقدون هذه الجلسات في المكان نفسه منذ سنين طويلة، فلماذا حصلت مثل هذه المشاكل الآن؟ لا يكفي القول بكل براءة أنه قد حصل هذا الخطأ بسبب هذا وذاك. يجب أن تبحثوا عن أسباب هذه المشكلة حتى لا تحدث المشاكل نفسها في المستقبل. أرى أن بعض المسؤولين لا يتعاونون فيما بينهم ولا يوجد تنسيق بينهم مما أدى إلى مثل هذا الوضع، فلو بقي الوضع على هذا المنوال، ولو لم يكن هناك تعاون فيما بين المسؤولين فلن تحظى الأعمال بالبركة. لا شك في إخلاص أفراد الجماعة ولكن على المسؤولين أن يحاسبوا أنفسهم ويروا بأي نية يقومون بكل هذه الأعمال.

ويجب على أمير الجماعة هنا أيضا أن يراقب الأمور بعمق بحيث ينبغي ألا يركن إلى كل واحد بلا اختبار. لقد قلت في خيمة النساء بأنه من الأفضل أن لا تُعقد الجلسة هنا، و لم أتكلم بالجملة التالية، وإنما كنت أفكر في ذلك أنه إذا كان المسئولون غير قادرين على عقد الجلسة ففي العام الذي أزورُ فيه البلد ينبغي أن تُدمج هذه الجلسة بجلسة أميركا وبذلك ستُوفِّرون النفقات أيضا، وتقلّ المشاكل وينشأ الالتفات إلى الإصلاح في كلا البلدين. لكنني حين لاحظتُ إخلاص أبناء الجماعة هنا في كندا خطر ببالي أنه ينبغي أن يعطى المسئولون فرصة أخرى للإصلاح، فعلى المسئولين الذين اهتمامهم كلُّه منْصَبٌّ في مكاسب الدنيا أن يصلحوا أنفسهم بصفة خاصة إذا كانوا يريدون أن يخدموا، وليفحصوا أوضاعهم من دون أن يذكر لهم أحد. هذا الوضع سائد في الرجال والنساء، تذكروا دوما أن بالنية الصالحة تنشأ البركة في الأعمال أما الأنانية والإعجاب بالنفس فسوف يفسد الأجيال القادمة أيضا ويجعلكم أنتم أيضا غير شاكرين. وحذار أن تستنـــزلوا – لا سمح الله– بسبب ذلك عقابَ الله بدلا من أنْ ترثوا إنعامات الله ومننه. هنا أقول للجيل الجديد إنه ينبغي أن ينظروا إلى حسنات الكبار ولا ينظروا إلى سيئاتهم فلا يظنوا أن كل ما ينجزه الكبار هو حسن. فعليكم أن تنظروا إلى الحسنات دوما، وخاصة الشباب.

لقد لاحظتُ تحسنا في إنشاء العلاقات والروابط في كندا فقد حافظتم على العلاقات القديمة مع المسئولين الحكوميين والمثقفين، بل قد توسعت هذه العلاقات، ففي هذه الزيارة نُظِّم لقائي مع المثقفين والمتحضرين أكثر، وأسأل الله تعالى أن تظهر له نتائج إيجابية. وكما أخبرتكم أن هذه العلاقات نشأتْ في

أميركا أيضا بواسطة الشباب فقد بذلوا جهودا مشكورة في هذا المجال، فيجب على كل أحمدي أن يوظف هذه العلاقات وينجز أعماله بحيث تنفتح بها الطرق لنشر رسالة الأحمدية، الإسلام الحقيقي، وهذا هو هدفنا المتوخى، الذي لتحقيقه يجب على كل أحمدي أن يبذل الجهود وإذا فعلنا ذلك فعندئذ سيتم عمليا إظهار عواطف الشكر الحقيقي.

إن ما قمتم به من إضاءة البيوت وتزيين الشوارع، والتقدم للأعمال التطوعية هو إظهار مؤقت للإخلاص والحب، أما الإظهار الدائم فهو أن تعملوا بتوجيهات الخليفة ملبّين كل نداء له، دون أن تقولوا إن في البلاد الغربية كذا وكذا من المشاكل. فإذا كانت هناك إرادة وعزيمة فلا تبقى أي صعوبة، فالشعوب المتقدمة التي تُحدث الانقلابات لا تنظر إلى المصاعب بل تنظر إلى برامجها ومشاريعها. إنما هناك حاجة لتغيير مسار التفكير وهذا ما سيمكِّننا من إحداث الانقلاب في العالم، وفَّقكم الله جميعا لتعيشوا بهذا التفكير، ووفقني الله أنا أيضا لأؤدي حقوق أبناء الجماعة المترتبة عليّ باستمرار.